



عبدالله بنى عرابية\*

(١)

ما أستطيعه الآن هو الانتظار والتمني بأن يكون هذا الصباح مأساويًا بالقدر الذي ينسني كم كان صباح الأمل مأساويًا، وينفس القدر الذي يغريني بأن يكون صباح الغد أقل مأساوية. يا لها من أمنية أقرب إلى المأساة!

\*\*\*\*

وأدني الكرى مبركاً ليلة البارحة، أظنه يتقصدي لتصفية حسابات قديمة بيننا. وجددتني أغمغم في سباتي: أيتها الأرواح الهائمة هلا زرت معرض الاستهلاك اليومي؟! حيث المضاربات الدينية تحاك من تحت الموائد. حيث آلة الحرب الكاسرة تلوح بأوزارها حاصدة نتاج مجتمعات مسالمة لا تدرس القتل ضمن مناهجها التعليمية، ولا تزرع الشحنة في الباحات الخلفية. أيتها الأرواح المطمئنة عندما تعودين إلى ربك أنشدية الرحمة الواسعة لك ولنا.

\*\*\*\*

دائماً تفجعنا الغيابات وخصوصاً العنيفة منها حتى صرنا لا نستغرب رحيل كبار السن والعجزة من ذوبنا عن هذا الكون، بيد أنني ما زلت أمعن التفكير كثيراً فيما إذا كان الموت الذي سرق أمي قبل جدي قبل ثلاثين عاماً ونيف كان يهزأ بي أم أنه أخطأ التسديد هذه المرة.

\*\*\*\*

صباحاً أمضي في طريقي وأنا مدرك أنه لن ينزل ملك من علياء السماء يعينني على جمع قوت عيالي، وما أكابده جراء ذلك. أمضي وأنا على يقين بأن الله يرمقني من فوق عرشه العظيم بعينه الإلهية العطوف. يسألني الطفل البري: لماذا تغادرتنا كل صباح ولا تعود إلا قبل المغيب بساعة؟ أجيبه: حتى أتيك وأخوتك (بالفلس). ببراءة يرد: لماذا لا يعطوك (الفلس) إذا لم تذهب إليهم؟ ألا يعلمون بأن عندك عائلة جميلة هي أمي ونحن؟! ما زلت حتى الآن أبحت عن كلمات مناسبة لصياغة إجابة

أجابه بها تلك البراءة الصافية.

\*\*\*\*

تصدنا البغثة في فجاجتها، تصبينا بالدوار، نقبض على رؤوسنا من فرط ارتطامنا الموجع بها، نغفر أفواهنا على اتساعها قبل أن ندرك أننا وقعنا ضحية نيران صديقة! حتى في المناسبات السعيدة - رغم ندرتها - تجيء البغثة كما الضيف الثقيل. بيد أن للبغثة حضورها الجميل أحياناً، بموازة حضورها الكاسخ على النقيض الآخر. تدفعنا البغثة طوعاً نحو تخوم الدهشة فنتحفظ لما سيحصل في اللحظة القادمة.

\*\*\*\*

ما أسرع/ أكثر ما ينهار هذا الكائن! ما أبطأ ما يرم انهياراته ويرتق انكساراته! في صباح قريب مرتت على صاحب لي بغية انتشاله من فراغ يتخطفه في عقر داره، رفض بداية مبارحة المنزل إلا أنه ما لبث أن رضخ عندما صفعته بعبارتي: من يابه لأمر في هذا العالم المتلاطم إن أنت قسوت على نفسك فخانك في مقتل؟! قال بصوت متهدج: لا أحد، لا أحد، ارتدى ملبسه وخرجنا. ■

as\_baniarabah@hotmail.com



TUESDAY 2 FEBRUARY 2010

الثلاثاء ١٧ من صفر ١٤٣١ هـ الموافق ٢ فبراير ٢٠١٠ م

## وجوه وظلال (١٠)

## مغنون

مختارات - صالح العامري \*



مختارات - صالح العامري \*

من سرديات إدواردو غاليجانو:

المغنية المشلولة كانت بزاعاً بكما. من الناصية التي يطل بها شارع ثيليتنا على الساحة الكبرى، في المدينة القديمة كسر صوت، فجأة، صمت الليل. من مقعد شللها - المسمر على الرصيف - غنت امرأة. أنا لم أسمع قط صوتاً بذلك الجمال وتلك الغرابة. إنه صوت من عالم آخر. فقصرت ذراعي. أنا نائم. في أي عالم أنا؟ رد علي بعض الفتية الذين ظهروا ورائي. سخروا من المشلولة المغنية. قلدوها وهم يضحكون مقهقهين. فصمت هي.

رين ويشلر هو من دون شهادته. في العام ١٩٧٥: كان بريتن بريتنباخ السجين الوحيد بين زوج كثيرين محكومين بالإعدام في سجن بريوريا. في نهاية كل ليلة، يذهب أحد المحكومين إلى المشنقة. وقيل أن تشنق الأرض تحت قدميه كان المحكوم الذي تم اختياره يغني. في كل فجر توقظ بريتين أغنية مختلفة.

كان يسمع، وهو معزول في الزنزانة، صوت من سيموت. لقد نجا بريتين من الموت، وما زال يسمع الأغنية.

من "أفواه الزمن" - ت. صالح علماني

مُخارق، أو المغني الذي كان دواء

المجانين:

قال أبو العتاهية عن مخارق، المغني، صاحب الصوت البديع: يا دواء المجانين: لقد رقت حتى كدت أحسوك. فلو كان الغناء طعاماً لكان غناؤك أماً، ولو كان شراباً لكان ماء الحياة. وقال أيضاً: لو كنت مما يُشرب لذرت على الماء وشربت. إنه مخارق، المغني الذي زعموا أنه وقف الأطباء بغنائه. فقد روي أنه خرج مع صحبه إلى بعض المتنزهات، وأعجبه قوس مذهبة في يد أحدهم، فسأله إياها، فأبى. وفيما هما في ذلك، إذ سنحت ظباء بالقرب منهما. فقال: لو أنني غنيتك صوتاً عطف عليه الظباء نحوك، أتدفع لي هذه القوس؟ فقبل صاحبه، واندف مخارق في غناء هذه الأبيات:

ماذا تقول الظباء أفرقة أم لقاء أم عهداً بسليبي وفي البيان شفاء مرت بنا سانشات وقد دنا الإسماء فما أحات جوايا وطال فيها العناء فغطفت الظباء إليه، حتى وقتت بالقرب منه، مستشرفة تنظر إليه،



■ اللوحة للفنان التشكيلي حمد الجابري

عن الغناء والمغني لجران خليل جبران - من "رمل وزيد": إنما المنشد العظيم ذلك الذي يترنم بأناشيد صمتنا. كيف نستطيع أن تغني إذا كان فمك ممتلئاً طعاماً؟ وكيف ترتفع يدك بالبركة إذا كانت ممتلئة ذهباً؟ كثيراً ما غني لأولادنا لننم نحن أنفسنا. يقولون إن البلبل ينخر صدره بمنخر عندما يغني أغنية محبته. ونحن جميعاً مثله. إذ يغير هذا كيف نستطيع أن نغني؟ إذا غنيت للجائع سمعك بمعده.

أورفيوس، قصيدة للشاعر التشيكي فلاديمير هولان: لم يكن يقرأ، أو يكتب، أو يحسب لكنه كان يجيد الغناء. حين مات غسلت النسوة جسده بأسفنجة حين لاسن أعضاءه.. بدأ يغني.. في رعب هربن ونشرب الخبر. ظل من غير دفن. ت. ياسين طه حافظ

المغني للأديب القيسرائي: والله لو أنصف الفتيان أنفسهم أعطوك ما أنخروا منها وما صانوا ما أنت حين تغني في مجالسهم، إلا نسيم الصبا والقوم أغصان

مغنية الأغشى: إذا قلت: غني الشرب، قامت بمزهر يكا، إذا دارت له الكف، ينطق..

من ديوان "شمس تبريز" لجلال الدين الرومي:

أنا قيثارة العشق، والعشق قيثاري... وهذا القيثارة يحدثني قائلاك إنني من شوقتي الدائم أرجو أطراف رحمة الرحمن.

أصبح عنه يمضي على تلك الصورة: لأن أملي على تلك الصورة. ولتجل لنا يا شمس تبريز ويا مفخرها: مشرق الشمس. فإني أنا الهدهد، وما رجائتي إلا حضور سليمان...

أيها الحبيب! إنني لم أر طرياً في الكون بدونك! لقد رأيت كثيراً من العجائب، ولكنني لم أر عجبا مثلك. ت. مصطفى غالب

من شعر محمد إقبال: أخرج كل ما بقلبك من أناشيد وأتات وأهات وصرخات. أنا من طيور الخميعة غير المعروفة. أغني شاديا على الغصن، وفي العش وحدي. فإني كنت رقيق الحاشية: فابتعد عني لأن دمي يتقطر من غنائي. ■

\* كاتب عماني



أمينة الربيع \*

## «شطبة

## كبيرة»

بدأ تفاعل أعضاء الجمعية العمومية الثالثة مع انتخابات الجمعية العمومية للكتاب والأدباء محفوفاً بأكثر من تصور، أو ربما تخوف. وإذا كنا نهني أنفسنا بنجاح الجمعية العمومية في دورتها الثالثة، وتشكيل مجلس إداري منتخب بحرية عالية، ونزاهة مشرفة، فهو نجاح يضاف إلى تقدم قدر من الوعي المدني بدور المؤسسات المدنية في الحراك الاجتماعي والثقافي. ولسنا في موقع نمتدح فيه أنفسنا، فهذا تشريف كبير لا يليق بنا من منطلق أدوارنا المكملة لبعضها بعضاً في الجمعية، سواء أكان أعضاء فاعلين من داخل مجلس الإدارة السابق، أو من خارجه. ومهما حاولنا قراءة الموقف عن بعد، فلا يمكننا بحال من الأحوال إلا أن نقدر كل الجهود والأصوات التي تفاعلت مع الجمعية برحابة كبيرة، في كل الإدارات التي توالى على هذه الجمعية بكفاءة وإقتدار عالين، دون كلل أو ملل أو تهميش أو حتى تدمر! ولا بأس سأضع لفظة "تدمر" ما بين قوسين، لأنها ذكرتني بما همس لي به سليمان المعمرى ذات نهار عما تعرض له الدكتور صادق جواد اللواتي تمثل الجمعية آنذاك في الاجتماع العام للاتحاد والكتاب العرب في ليبيا، والذي أقيم على هامشه ندوة ثقافية قدم فيها الدكتور صادق بحثاً قيماً وثرياً. في ذلك المؤتمر تضافرت كومة من الأفعال التي يمكنها أن تؤدي إلى التدمر. فقد تأخرت حقيبة الدكتور صادق جواد ليومين وسافرت إلى بنغازي بدلا من استقرارها في مدينة "سرت" بطرابلس مع الوفد، وكان له أن يتدمر، ولكنه لم يتدمر! كما فوجئ الدكتور بأن اسمه لم يكن مدرجا في جدول المحاضرات المتفق بشأنها في المؤتمر، ولولا تدخل رئيس وفد الجمعية لغاب حق مشاركة الباحث المادية بحضوره وتمثيله للجمعية بين "أمة لا إله إلا الله" والمعنوية بفخرنا به كمفكر عماني، وكان له أن يتدمر أيضاً، ولكنه لم يتدمر. أما الثالثة والأخيرة ففي رحلة عودة الرحلة وسفرها من المدينة "سرت" إلى طرابلس، تأخرت الرحلة سبع ساعات عن الإقلاع، وكان له أن يتدمر، ولكنه لم يتدمر!!!

وكان في مكتبة الدكتور كباحث وممثل للجمعية وكضيف على المؤتمر أن يقفل راجعا محملا الإدارتين سوء التنظيم، أو ضعف التنسيق، أو غياب الحرص، مثلا، ولكنه وبشهادة شاهة على العصر لم يكن من المتدمرين كما أنه لم يكن أحد أولئك المتبجحين بالبروتوكول الأعور! وكلامي هذا لا يأتي من باب التظليل أو التزمير لأحدهم، وإنما يأتي من باب الانصاف، وتقدير من يجب أن يقدر.

إن المرء الذي يتعرف على الدكتور صادق جواد ويتعامل معه، يكبر فيه حقيقة عودته إلى عمان، وقربه من الحراك المدني المشهود، كما يثمن خطوة تقدمه للترشح في انتخابات الجمعية في دورتها الجديدة، ويستعد المرء أن يكون لهذا المفكر أية مطامح سلطوية، إلا إذا كانت في مجال العلم وإشاعة المعرفة الفكرية بعامة، والتعريض بالمفكر وإشاعة أنه رجل محب للسلطة هو كلام رخيص أخذ ينتشر بين أعضاء الجمعية العمومية ويتحرك كغلاظة شفيقة بين أوساط المثقفين! فأين تكمن مخاوف أعضاء الجمعية العمومية؟ ومن؟ هل تكمن من رئيس يبحث لنفسه عن مجد شخصي؟ رئيس كالدكتور صادق جواد المجد يزين كل مشاركاته العربية والعالمية ويفخر به وطنه، كما يفخر هو بوطنه؟ أم يكمن في الفهم

القاصر لدى بعض الذين انتبهوا فجأة في آخر الوقت بأنهم لم يسدوا اشتراكاتهم، وأنهم يريدون أن يتنافسوا وأن يقدموا أنفسهم في برنامج انتخابي (تخفنا من ذلك علينا) المتنافسون بدءاً من رسائل الهاتف القصيرة وتسيديد رسوم الأعضاء في مقابل منح الصوت، وصولاً إلى ترويج الحرب النفسية المشوهة للأخريين وإشاعة الكلام المغرض عن أن العضو الغلاني أهدافه السلطة، والعضو الغلاني أهدافه التسلط؟! في مناخ كهذا من الحرب النفسية القذرة يحق لأعضاء الجمعية العمومية إبداء التخوف، كما يحق لهم أن يطرحوا آراءهم أمام مجلس إدارة يشرفهم أن يكون مفكراً كالدكتور صادق جواد رئيسه. أما اللجوء إلى الأساليب التقليدية في الحفاظ على السياسات القديمة البالية من مبدأ الحفاظ على خط الرجعة من جهة، أو التحزب مع أنصار الدفع بما هو قابل للتطوير من جهة أخرى، فشان لا يلتقي مع الشعور بالاستقلالية والمركزية التي دأبت الجمعية العمومية للكتاب والأدباء على تكريسهما منذ أول اجتماع ودي لها في عام ٢٠٠٦م بدار الخليل بن أحمد الفراهيدي.

ليس طرحنا من باب خشية أن تعود للوراء، ونصطم بأعضاء جمعية عمومية جدا كانوا أم قدامى، لا هم لهم إلا القدر والذم والتشكيك وترويج الكلام الذي لا طائل منه، إلا إظهارنا في موقف يشبه حال الجمعيات الهزيلة والخاملة، فهذا ليس ملعبنا ولا ساحتنا، والذين أخذوا يروجون بعد انتخاب مجلس الإدارة الجديد لانسحاب أو استقالة أحد الأعضاء وعدهما أي الانسحاب والاستقالة مطية كرسها مجلس الإدارة السابق يركبها كل راكب، فهذا فهم قاصر وساذج، يدعون للتدمر، ولكننا لن نتدمر، فأمثال هؤلاء إذا لم يكونوا في حاجة لـ"شطبة كبيرة" من سجل الجمعية العمومية، فهم يحتاجون للعلاج النفسي كحاجتهم للوعي والإرشاد، لا أكثر ولا أقل. من سيشهد للمهزوم هنا؟ لا أحد سيشهد للمهزوم سوى غيابه. غيابه فقط. ■

shdageeny@yahoo.com